المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العـــدد 21 آيار 2026
No.21 May 2026

الحرمان في شعر الهذليين

المدرس مصطفى مجيد ناجي
جامعة المعارف، كلية التربية، قسم اللغة العربية
م.م. صهيب مجيد ناجي
دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية، ديوان الوقف السني

الملخص

يُمثّل شعر الهذليين إحدى أغنى المدونات في الشعر العربي القديم، لأنَّه التقط التجربة الإنسانية في تماسّها المباشر مع واقعٍ قاسٍ، وصاغها بصدقٍ فنيّ بعيدٍ عن التكلّف. فقد نشأ هذا الشعر في بيئة جبلية وعرة، تندر فيها الموارد وتكثُر الصراعات، فصار الإنسان الهذليّ محكومًا بتقلّبات العيش، ومشدودًا إلى سؤال البقاء ومعنى الفقد. ومن هنا تبلورت ثيمة الحرمان بوصفها محورًا بنيويًا لا مجرد شكوى عابرة؛ إذ تجاوزت حدود الفقر أو غياب الأحبة إلى رؤية وجودية يتداخل فيها الإحساس بالاغتراب، والخوف من الزمن، والحنين إلى الأمن العاطفي، مع وعيٍ حادّ بهشاشة الإنسان أمام القدر وتكشف الدراسة أنَّ الحرمان عند الهذليين يتبدّى في أبعاده النفسية عبر القلق والوحدة وانكسار الذات، وفي أبعاده الفكرية عبر تأمل الزمن والمصير والعدالة، أما جماليًا فيتحول إلى قوة مولّدة للصور الحادة والإيقاع المتوتر واللغة المكثفة، وتتجلى مظاهره في الفقد، والاغتراب، والجوع والفقر، والحرمان العاطفي، بما يجعل القصيدة وثيقة اجتماعية بقدر ما هي نص فني، وهكذا يغدو الشعر الهذلي خطابًا إنسانيًا عميقًا يزاوج بين صدق التجربة ورفعة التعبير، ويقدّم صورة للإنسان العربي وهو يواجه الحياة بكرامة رغم قسوتها .

كلمات مفتاحية : شعر ، حرمان ، هذلي

Deprivation in the poetry of the Hudhaylis

Mustafa majeed naji
Mustafa.majeed@uoa.edu.iq
Sohaib majeed naji
Sohaib.m.naji@gmail.com

Abstract.

The poetry of the Hudhayl stands among the richest corpora of early Arabic verse, for it captures human experience in immediate contact with a harsh reality and renders it with an artistic candour free from affectation. Shaped within a rugged, mountainous landscape—where resources were scarce and conflict commonplace—the Hudhaylī individual was governed by the vicissitudes of daily life and drawn inexorably to questions of survival and the meaning of loss. From this milieu, deprivation emerged not as a passing complaint but as a structural, organising motif: it extends beyond mere poverty or bereavement into an existential vision in which estrangement, anxiety about time, and a longing for emotional security converge with a keen awareness of the human condition's fragility before fate.This study shows that deprivation in Hudhaylī poetry manifests psychologically through

unease, solitude, and the fracture of the self; intellectually through sustained meditation on time, destiny, and justice; and aesthetically as a generative force that produces stark imagery, taut rhythm, and a compressed, incisive diction. Its forms ap.

Keywords: poetry, deprivation, Hudhali

المقدمة

يحتلّ شعر الهذليين موقعًا مميّزًا في خارطة الشعر العربي القديم، إذ يُعدّ من أغنى المدوّنات التي استطاعت أن تلتقط التجربة الإنسانية في أنقى صورها، وأن تعكس بعمقٍ طبيعة الحياة في بيئة تمتزج فيها الصلابة القاحلة بالحساسية الوجدانية المرهفة. فقبيلة هذيل، بما تمتعت به من خصوصية جغرافية واجتماعية ولغوية، قدّمت نموذجًا شعريًا يمثّل صوت الإنسان العربي وهو يواجه قسوة الحياة وتقلّباتها، لا بوصفها أحداثًا معزولة، بل بوصفها بنية وجودية تترك أثرًا عميقًا في الوجدان والوعي. لقد عُرف شعر الهذليين بالصدق الفني، والبعد عن التكلّف، والاتجاه نحو تصوير المعاناة اليومية في أبعادها المتشابكة؛ فكان شعرهم مرآة تكشف انكسارات الفرد وقلقه، كما تكشف روح الجماعة وما تعانيه من فقدٍ واضطراب وحرمان. ومن بين الثيمات المركزية التي تتبلور بوضوح في شعرهم تبرز ثيمة الحرمان، التي لم ترد كموضوع عرضيّ أو شكوى عفوية، بل ظهرت بوصفها تجربة شاملة تتشابك فيها مستويات النفس والفكر والجسد، وتمتدّ لتشمل المجال الاجتماعي والثقافي للقبيلة.

فالحرمان عند الهذليين لا يقتصر على الفقر المادي أو فقد الأحبّة، بل يتجاوز ذلك ليعبّر عن رؤية وجودية للعالم، يتقاطع فيها الشعور بالفقد، والاغتراب، والخوف من الزمن، والحنين إلى الأمن العاطفي، مع إدراك حادّ لواقع الصراع من أجل البقاء في بيئة لا تمنح الأمان. وقد أسهم هذا الشعور المركّب في تشكيل لغة شعرية ذات نبرة حزينة متوترة، وملامح أسلوبية قوامها التكثيف والتصوير الحادّ والانفعال الصادق، مما يمنح شعرهم طابعًا فنيًا فريدًا داخل خارطة الشعر الجاهلي. ومن هذا المنطلق تأتي هذه الدراسة لتتقصّى تجليات الحرمان في شعر الهذليين، محاولةً الوقوف عند أبعاده النفسية من خلال تحليل صورة الذات في لحظات الضعف والانكسار، واستجلاء أبعاده الفكرية التي تكشف عن رؤيتهم للزمن والوجود، إضافة إلى تبيّن أبعاده الجمالية التي تتجلى في بنية الصورة الشعرية والإيقاع واللغة. كما تسعى الدراسة إلى بيان كيف تداخلت هذه الأبعاد الثلاثة في بناء الهوية الشعرية للهذليين، وكيف أسهمت في صياغة خطاب شعري يعبّر عن عمق التجربة الإنسانية في سياق ثقافي واجتماعي معقّد، ليغدو شعرهم وثيقة فنية وأدبية ترصد ملامح الإنسان العربي في مواجهة القدَر.

تعريف الحرمان لغةً واصطلاحاً:

الحرمان لغةً: تكاد تتفق المعاجم اللغوية على أن لفظة الحرمان هي مصدر للفعل (حَرَمَ) بمعنى (مَنَعَ) وقد جاء في كتاب العين والمحروم الذي حُرِمَ الخَيرَ حِرْمَاناً[1] ((وفي لسان العرب، حَرَمَهُ الشيء يحرمه حِرْمَاناً ، مَنَعَهُ العَطَّيةَ ، وَرَجُلٌ محروم ، ممنوع من الخير وغيره[2] ويقول صاحب الجمهرة: وحرمت الرجل تحرمه حرماناً إذا سألك فمنعته[3] وعلى هذا فالمعنى اللغوي للحرمان يدور حول المنع من الخير ونحوه.

الحرمان اصطلاحاً:

---

[1] العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، 223/3.

[2] لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الأفريقى (المتوفى: 711هـ) دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة - 1414 هـ، 125/12

[3] جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: 321هـ) تحقيق: رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، 1987م

الشعور بعدم وجود حاجات وأشياء وأمور يحتاجها الفرد وتكون مهمة لبناء وتشكيل شخصيته. أما الحرمان الوالدي فهو حرمان الطفل من والديه قبل أن يوثق العالقة بهما وما يترتب عليه من انقطاع الاشباع الكمي والكيفي للحاجات النفسية كالحب والعطف، ومن ثم فان الانفصال يفضي إلى الحرمان.[4]

الجانب النظري

إن المتتبع لتاريخ قبيلة هذيل يجد أنها من القبائل العربية المضرية الشمالية الكبيرة العدد والعدة والمعروفة بين القبائل في شبه الجزيرة العربية، وتتميز بنسبها العريق، "ونستطيع أن نتكلم عن لغة أهل الشمال - وفيهم هذيل - ونحن مطمئنون إلى أن لهجاتهم كانت تختلف قليلا باختلاف القبائل . وهذه كانت على أي حال خليطاً من مجموعتين عظيمتين. واحد حجازية والأخرى نجدية أو تميمية، يؤيد ذلك ما يذكره اللغويون دائماً حين يعرضون خلاف ما" لذلك ظلت لهجة عربية خالصة صافية[5]، تنسب قبيلة "هذيل إلى هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر"[6]، وهي أخت قبيلة خزيمة بن مدركة وكانت مضاربها في المرتفعات بين مكة ويثرب؛ وقد اتخذت من المرتفعات منازل لها، لتكون أماكن للحماية والأمن؛ وذلك لكثرة الحروب بينها وبين القبائل. ولقبيلة هذيل باع طويلة في الشجاعة والمباغتة؛ فكانوا يغيرون مشاة وكان جل اعتمادهم على المشي السريع لذا نعتوا بسرعة العدو ولم يكونوا خيالة وكانوا في غاراتهم يترقبون خصومهم ويرصدون حركاتهم وكانوا يلقون في ذلك المشقة لطول المراقبة إلا أنهم لا يهتمون في ذلك مقابل الوصول إلى ما يريدون، وإذا كانت قريش تسكن مكّة، فقد كانت هذيل تسكن حولها أو قريبا منها. فلا جرَم أن يكون القرشيّون والهذليّون في الفصاحة قُسَماء، كما كانوا في الجوار والدماء أقرباء. لقد أعرقتْ هذيل في الشعر خاصّة، حتى كان الرجل منهم ربمّا أنجب عشرةً من البنين كلّهم شعراء.[7]

يتميّز شعر الحرمان الهذلي ببنية فنية خاصة، أهم ملامحها التركيز على الصورة الحادة المرسومة بإيقاع نفسي متوتر، واستخدام الألفاظ القاسية ذات الإيحاءات الجبلية، وكثرة الاعتماد على المفارقة بين الأمل والخيبة. فالشاعر الهذلي لا ينظر إلى الحياة بوصفها صراعًا من أجل المجد فحسب، بل بوصفها مواجهة مفتوحة مع الحرمان، وهو ما يجعل قصائده وثيقة اجتماعية بقدر كونها نصوصًا فنية. لقد ساعدت هذه النزعة على تشكيل أسلوب هذلي قائم على صدق العاطفة، وخفوت النزعة البطولية، وإبراز الإنسان في لحظة ضعفه، لا في لحظة انتصاره.

وبذلك، يتجاوز شعر الحرمان عند الهذليين إطار الشكوى الفردية ليصبح بناءً ثقافيًا يعبر عن وعي جماعي، ويكشف عن طبيعة الحياة العربية في بيئة لا تعرف الاستقرار. وهو ما يجعل شعرهم من أكثر الشعر الجاهلي قدرة على كشف الجوانب الداخلية للإنسان، وعلى تمثيل الحساسية الوجودية التي صارت فيما بعد جزءًا من الموروث الشعري العربي.

تحدث كثير من الرواة وأصحاب التراجم عن شاعرية هذيل وكثرة شعرهم وشعرائهم، وتميزهم بسرعة العدو، فقد قيل لحسان: من أشعر الناس، قال: أشعرهم رجلاً أو قبيلة، قالوا: بل قبيلة، قال: هذيل. قال الأصمعي: فهم أربعون شاعراً مغلقاً وكلهم يعدو على رجله ليس فيهم فارس[8] لقد شكّل الشعر الهذلي واحدًا من أهم المدوّنات

---

[4] الحرمان النفسي الوالدي وأثره على ممارسات البناء لسلوك عقوق الوالدين" دراسة على عينة من المراهقين السعوديين"، المجلة الدولية التربوية المتخصصة، المجلد، العدد(7) سنة 2017، ص36.

[5] شعر الهذليين في العصرين الجاهلي والإسلامي ، احمد كمال زكي، دار الكاتب العربي، القاهرة، 1389-1969، ص298

[6] جمهرة انساب العرب، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ) تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1403/1983. ص.11

[7] ينظر: ديوان الهذليين، المؤلف: الشعراء الهذليون، ترتيب وتعليق: محمّد محمود الشنقيطي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة - جمهورية مصر العربية: 1385 هـ - 1965 م 6/3.

[8] اتجاهات الشعر عند الهذليين في الجاهلية والإسلام، محمد يوسف عبد العزيز، ص21.

الشعرية التي حفظت ملامح الحياة العربية في بيئة تداخل فيها الفقر بالخطر، والحرمان بالحنين، والبحث الدائم عن معنى الوجود. وتكتسب دراسة شعر الحرمان في هذه القبيلة خصوصية واضحة، لأن الهذليين عاشوا في فضاء جغرافي قاسٍ، يعتمد على الجبال والوديان الوعرة، ويقوم على اقتصاد محدود الموارد، إضافة إلى انخراط القبيلة في صراعات وثارات مستمرة جعلت الموت والفقد جزءًا من الوعي الجمعي لأفرادها. وفي ظل هذه الظروف، أصبح الحرمان تجربة يومية تتجاوز حدود الفقر المادي إلى الشعور بالقلق الوجودي، وهو ما ينعكس بوضوح في شعرهم، حيث تتداخل المشاعر الفردية بالجروح الجماعية لتنتج خطابًا شعريًا مفعمًا بالحزن، والشكوى، والخوف من الزمن، واستحضار قيمة الإنسان في مواجهة القدر.[9]

ويظهر الحرمان في مظاهر عدّة، أبرزها الاغتراب، الفقد، وإعراض المحبوبة، وندرة الأمن، وتقلّب الأحوال، وغياب الإستقرار، وهي عناصر صاغت رؤية الهذليين للعالم، وجعلت شعرهم أقرب إلى تسجيل يوميات الألم الحاد الذي يرافق الإنسان حين يعيش على حدود الصحراء.

إنّ معاناة الشعراء الطويلة من شتّى أشكال الحرمان، وما رافقها من ضيق العيش وقسوة الظروف، قد فتحت في نفوسهم أبوابًا واسعة للتأمّل والإبداع، حتى غدا الشعر ملاذهم الوحيد الذي يبدّد من خلاله همومهم الكثيفة ووحدتهم المؤلمة وعذابهم الداخلي. فقد وجدوا في القول الشعري متنفسًا لآلامهم، يسكبون فيه ما يعانيهم من نقص وحاجة، وما يثقل روحهم من شعور بالتهميش وقلة الاهتمام بدورهم الاجتماعي والفكري. ولم يكن الحرمان عندهم مقصورًا على جانب واحد من الحياة، بل كان حالة شاملة تمتد إلى المعيشة، والمكانة، والعاطفة، والإحساس بالاستقرار. وتجلّى ذلك في كثافة شعرهم وغزارته، إذ يرد في قصائدهم صوتٌ حزينٌ يئنّ تارةً من الفقد، ويشكو تارةً أخرى من ضيق الدنيا وتقلّبها. لقد كان الحرمان، بمعناه الواسع، أحد أعنف المحرّكات التي أجّجت في نفوس الشعراء مشاعر الوجد والحنين والشوق، وجعلت أشعارهم مرآة صادقة لحساسيته المرهفة وقلقه الوجودي في تلك المرحلة.

الأبعاد النفسية والفكرية والجمالية للحرمان في تجربتهم الشعرية

يمكنُ تحليلُ الأبعادِ النفسيةِ والفكريةِ والجماليةِ للحرمان في التجربة الشعرية من خلال رؤية شمولية تُظهر كيف يتحوّل الحرمان من مجرد وضعٍ اجتماعيّ أو مادي إلى بنية شعورية وفكرية وجمالية تتشكّل في النص وتتخلّق عبره. فالحرمان، بوصفه تجربةً وجودية، لا يُقاس بحدوده الظاهرة فحسب، بل بما يخلقه في الذات من توترات داخلية، و تأملات فكرية، و انزياحات جمالية تنتج صورًا شعرية تُعيد صياغة الألم في قالب فنيّ. ويتجلى البعد النفسي للحرمان من خلال تفجّر مشاعر القلق، والوحشة، والحنين، وافتقاد الأمن العاطفي، مما يجعل القصيدة مساحةً لاستعادة توازن الذات وإعادة بناء عالمها الداخلي. أما البعد الفكري فيظهر في الطريقة التي يُعيد فيها الشاعر تأويل الحرمان باعتباره سؤالًا حول الوجود والهوية والقيمة، فيحوّل التجربة من معاناة شخصية إلى رؤية تأملية تكشف عن موقفه من العالم[10]. ويتبدّى البعد الجمالي من خلال ما ينتجه هذا الحرمان من قوةً مولِّدة للخيال، ومحرّكًا لانزياحات اللغة، ومصدرًا لثيمات رمزية تتكرر في البناء الشعري. وهكذا تتكامل الأبعاد الثلاثة لتجعل من الحرمان ليس مجرد حالة، بل معمارًا شعريًا يحمل توتّر الذات وعلاقتها بالوجود، على نحو يؤسس لخصوصية التجربة وفرادتها. وتكون الابعاد كالآتي:

١ـ البعد النفسي للحرمان:

[9] ينظر: اتجاهات الشعر عند الهذليين، ص15.
[10] ينظر: الشعر العربي المعاصر: قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، عزالدين إسماعيل، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ص49.

كانت النفس الإنسانية منذ أقدم العصور محور اهتمام العلماء والباحثين، فقد اهتمت بها مختلف الحضارات والفلسفات القديمة، وسعت إلى دراسة كنه الإنسان والغوص في أعماق النفس الداخلية لكشف أسرارها وخباياها. ومن هذا المنطلق، يرى كثير من النقاد والباحثين أن علم النفس نشأ من رحم الفلسفة، حيث بلغت دراسته أوجها وتطورها عند اليونان القدماء والحضارة الإغريقية، التي أولت العقل البشري وتحليل النفس اهتمامًا بالغًا في فهم طبيعة الإنسان وسلوكه، "ترجع جذور علم النفس إلى آلاف السنين وتصل الى العديد من الحالات المعرفية، وقد أسهم الفلكلور والسحر والدين والفلسفة والعلم جميعا في وضع أصول علم النفس[11] " يمثل الحرمان تجربة داخلية عميقة تؤثر بعمق في وجدان الشاعر، فتثير مجموعة واسعة من المشاعر الإنسانية المعقدة، مثل القلق المستمر، والشعور بالغربة والوحدة، والخوف من المجهول، والتردد في مواجهة الواقع، والحنين لما فقده أو لما كان يأمل في الحصول عليه. هذه الحالات النفسية لا تبقى حبيسة الذات فحسب، بل تنفذ إلى النص الشعري فتتجلى في صور حسّية متقنة ورموز وجدانية تعكس هشاشة الذات وافتقادها للطمأنينة والأمان العاطفي، كما تكشف عن حالة من الانكسار النفسي الداخلي الذي يعاني منه الشاعر. إن النفس كما يقول عزالدين إسماعيل " تصنع الادب وكذلك يصنع الادب النفس (...) والنفس التي تتلقى الحياة لتصنع الادب هي النفس التي تتلقى الادب لتصنع الحياة"[12] ويجعل هذا الحرمان الشعر وسيلةً للتعبير عن الألم الكامن وإعادة بناء التوازن النفسي، إذ يتحول النص إلى فضاء للتعويض النفسي ومحاولة لاستعادة ما حُرم منه، سواء كان ذلك الحنان، أو الحب، أو الأمن العاطفي، أو حتى الإحساس بالاستقرار الاجتماعي. كما يعكس الشعر هنا صراع الشاعر الداخلي بين الرغبات المكبوتة والقيود التي يفرضها عليه الواقع، مما يخلق طبقات متعددة من المعنى، ويحوّل تجربة الحرمان إلى قيمة جمالية ومعرفية في النص، تعكس قدرة الشعر على تحويل الألم الشخصي إلى تجربة فنية شاملة وثرية بالرموز والدلالات.

٢- البعد الفكري للحرمان

لا يقتصر الشاعر على تجربة الحرمان بوصفها شعورًا عاطفيًا فحسب، بل يحوّلها إلى موقف فكري وفلسفي متكامل تجاه الوجود. فالحرمان، في نصوصه، لا يُنظر إليه كغياب مؤقت للوسائل أو المشاعر، بل كحافز للتأمل العميق في معنى الزمن، والجدوى من الحياة، وقيمة العلاقات الإنسانية، وحدود القدرة البشرية على مواجهة الواقع. ومن خلال هذه التجربة، يكتسب الحرمان بعدًا فلسفيًا من خلال الادب والفكر ويؤكد على إعادة قراءة الذات والعالم، ويثير تساؤلات حول العدل، والقدر، والمصير، مما يخلق في النص مساحة للتأمل والتفكر الوجودي. فالأدب عموما هو كل ما أنتجه العقل الإنساني من ضروب المعرفة. من خلال استناده على الفكر في إعمال العقل للوصول إلى تلك المعرفة[13]، حيث أن الابتكار الأدبي والفني هو أن تتناول الفكرة التي قد تكون مألوفة للناس فتكسب فيها من أدبك وفنك ما يجعلها تنقلب خلقا جديدا يبهر العين ويدهش العقل، أو أن تعالج الموضوع الذي كاد يبلى بين أصابع السابقين، فإذا هو يضيء بين يديك، بروح من عندك وفي هذا السياق، يتضح وعي الشاعر بأن الحرمان ليس مجرد نقص أو فقدان عابر، بل هو تجربة وجودية متكررة تمتد عبر الزمن، تكشف عن محدودية الإنسان أمام قوى الحياة، وتسمح بتحويل المعاناة إلى رؤية نقدية واستبطان شعوري وفكري. وهكذا يصبح الحرمان في الشعر ليس فقط حالة وجدانية، بل عنصرًا معرفيًا وجماليًا يسهم في بناء النص وإغناء أبعاده الفكرية والفنية.

---

[11] معجم علم النفس والتحليل النفسي، فرج عبد الله القادر طه ، و وآخرون، دار النهضة للنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، 2017، ص86.

[12] التفسير النفسي للأدب، عزالدين إسماعيل، دار المعارف –مصر، الطبعة الأولى، 1963، ص1.

[13] فن الادب ، توفيق الحكيم، دار مصر للطباعة الإسكندرية، ص11.

٣- البعد الجمالي للحرمان

يوظف الشعر قوته الادائية في استكشاف حالة الانسان، وواحد من هذه القوى هو الجمال وابعاده في الشعر فالجمال لا يمتلك المنفعة فقط في نظر - إليوت - بل إنه يرتقى ليصبح صراطاً وإذا ما فقد الإنسان صراط الجمال مرض[14]. يتحول الحرمان في النص الشعري إلى عنصر جمالي فاعل يثري البنية الفنية للنص، حيث لا يقتصر دوره على كونه موضوعًا عاطفيًا أو شعوريًا فحسب، بل يصبح قوة مولِّدة للصور البلاغية والرمزية التي تعكس عمق التجربة الإنسانية. ففي ضوء هذا الحرمان، يقوم الشاعر بصياغة التجربة بأساليب بلاغية متقنة، مستفيدًا من الاستعارات التي تعكس الفراغ الداخلي، والتشابيه التي تجسد الافتقاد والغياب، والتكرار والإيقاع الذي يعكس توتر الحالة النفسية، مما يجعل النص حيويًا ومشحونًا بالأبعاد الوجدانية. كما يُوظّف الشاعر التناقض بين القرب والبعد، وبين الرغبة والعجز، ليخلق جماليات التوتر النفسي والفكري، حيث يُبرز الصراع الداخلي للفرد بين ما يطمح إليه وما يحول بينه وبين تحقيقه. وبذلك، يتحوّل الحرمان إلى أداة جمالية وفنية تمنح النص عمقًا تأمليًا وتعبيريًا، وتتيح له أن يكون مساحة للتعبير عن الصراع الوجودي، وعن المشاعر المركبة التي تجمع بين الحزن، والشوق، والحرمان، في انسجام بين المعنى والأسلوب الفني، مما يعكس قدرة الشعر على تحويل المعاناة الشخصية إلى تجربة فنية متكاملة.

تجليات الحرمان عند شعراء هذيل

١- الفقد:

لعلّ من أبرز تجليات هذا الحرمان **الفقد** وهذا ما نجده في شعر أبي ذؤيب الهذلي، ولا سيما في مرثيته الشهيرة التي رثى فيها أبناءه الخمسة. فهذه القصيدة لا تُعدّ مجرد نص رثائي عابر، بل تمثّل ذروة التعبير عن الحرمان في الشعر الجاهلي كله، إذ تتداخل فيها مستويات متعدّدة من الألم يمتزج فيها الخاص بالعام، والفردي بالإنساني. فأبو ذؤيب لا ينظر إلى موت أبنائه بوصفه صدمة شخصية فحسب، بل يرى فيه استمرارًا لقانون صارم يحكم حياة العربي في بيئة قاسية لا تمنح أحدًا الأمن الكامل. ولذلك، فإن الفقد عنده يتحوّل إلى علامة وجودية تتجاوز حدود البيت العائلي لتمسّ طبيعة الحياة نفسها، حيث لا شيء ثابت، ولا أحد في مأمن من مفاجآت القدَر.

ومع أنّ الرثاء في الشعر الجاهلي شائع، فإن قصيدة أبي ذؤيب تحمل طابعًا استثنائيًا لأنها تنقل القارئ من دائرة الحزن الخاص إلى فضاء رحب من التأمل الفلسفي في معنى الحياة والعدم. فهو لا يقف عند حد البكاء، بل يتأمل هشاشة الإنسان أمام المنية، فيقول:

وإذا المنيةُ أنشبتْ أظفارَها ألفيتَ كلَّ تميمةٍ لا تنفعُ[15]

فهذا البيت لا ينتمي إلى الرثاء وحده، بل ينفتح على فلسفة الحرمان العميق، إذ يواجه الشاعر عجز الإنسان أمام القدَر، وتبدّد كل وسائل النجاة، مهما حاول الإمساك بالحياة. إنّ لغة البيت تبرز التوتر الدائم بين الرغبة في البقاء وقسوة المصير، وهو توتر اجتماعي بقدر ما هو نفسي، إذ يعكس وعي الهذليين بقيمة الإنسان في بيئة لا تمنح الأمان، هذه الصورة القوية تكثّف الشعور بالعجز المطلق أمام الحرمان الأكبر: حرمان الوجود نفسه.

وتظهر في القصيدة أيضًا أحاسيس مركّبة من الندم والاعتراف والعجز، إذ يتذكّر الشاعر الأيام التي كان أبناؤه فيها حوله ثم اختفوا فجأة، فيشعر بأن الحياة لا تمنح الإنسان ما يريد، بل تأخذ منه أغلى ما يملك دون سابق إنذار. ويُبرز الشاعر من خلال تجربته أنّ الحرمان ليس حالة طارئة، بل هو سياق مستمرّ في الوعي العربي، لا يكاد الإنسان يتنفّس فيه إلا ليعود إلى مواجهة نوع جديد من الفقد.

---

[14] جدل الجمال والاغتراب، د. مجاهد عبدالمنعم مجاهد، ص10.

[15] ديوان الهذليين، 3/1.

فَلَئِن بِهِم فَجَعَ الزَمانُ وَرَيبُهُ إني بأهل مودتي لمفجع[16]

يُعدّ هذا البيت واحدًا من أعمق الصور الدالّة على التشارك الإنساني في الألم، إذ يكشف أن الحرمان لا يقف عند حدود الفقد الشخصي، بل يتجاوز ذلك ليشمل كل من يرتبط بهم الشاعر بالمحبّة والمودّة.

وهذا الشاعر صخر الغي قد لاذ بالأمور الغيبية كالرقى والتعاويذ يستجديها، شاكيًا إليها بأن ليس ثمة أخ له سوى هذا الأخ الذي غيبه الموت، وحرم من رؤيته، حتى لكأن الأشياء المعنوية بدت للشاعر محسوسة يلتمس منها العون بحثًا عن طريق النجاة والخلاص" وذلك في قوله:

أخي لا أخا لي بعده سَبَقَتْ بهِ مَنِيَّتُهُ جَمْعَ الرُّقَى والطبائب[17]

يتحوّل البيت إلى مرثية مكتملة الأركان تعلن أن الحرمان ليس فقدَ شخص، بل فقدَ عالم كامل كان الشاعر يعيش فيه. فموت الأخ جاء مبكرًا، سريعًا، مفاجئًا، فلم يترك للشاعر فرصة مقاومة أو وداع، فاستحال الألم حرمانًا مضاعفًا من الأخ والنجاة والأمل والقدرة والحياة نفسها.

وفي قصيدة أخرى نجد الشاعر صخر الغي لم يجد إلا الشعر وسيلة للتسرية عن نفسه، ولتصوير ما حل به نتيجة فقده لابنه تليد، حيث يقول:

أَرِقتُ فبِتُّ لم أذق المَناما وليلِى لا أُحسّن له انصراما[18]

يعكس هذا البيت صورة دقيقة للإنسان حين يُحاصره الحرمان من كل الجهات، حتى يتحوّل الليل—الذي يفترض أن يكون زمن الراحة—إلى عبءٍ ثقيل لا يُحتمل. فالشاعر يقول إنه أُصيب بالأرق، وأنه "لم يذق المنام"، وهو تعبير حادّ يدل على أنّ الحرمان هنا ليس ماديًا أو عاطفيًا فحسب، بل حرمان من أبسط ما يحتاجه الجسد والروح: النوم. فالأَرَق: أن يَسهَر ولا ينام. اما انصراما أي ذَهابا.
كما تتجلّى تمثّلات الحرمان في شعر الهذليين في كثافة حضور ثيمات الفقد والغربة والخوف من الزمن. فهذا أبو خراش الهذلي يندب قائلا:

وَلا اللهِ لا أَنسى زُهَيرا وَلَو كَثُرَ المَرازي وَالفُقودُ

أَبى نِسيانَهُ فَقري إِلَيهِ وَمَشهَدُهُ إِذا اِربَدَّ الجُلودُ[19]

يعبر الشاعر في هذا البيت عن شدّة حرمانه من زهير، فهو رغم كثرة من فقدهم في حياته، يبقى هذا الفقد هو الأعمق والأشد حضورًا في قلبه. فعدم نسيانه لزهير نابع من حاجته إليه، ومن المكانة الكبيرة التي كان يشغلها في حياته، إذ كان يلجأ إليه في الشدائد والمواقف التي "تربدُّ فيها الجلود" أي تشتدّ فيها المخاوف. وهكذا يتحوّل غياب زهير إلى حرمان مستمر لا يندمل، لأن الشاعر فقد فيه السند والرفيق والطمأنينة التي كان يجدها بقربه.

٢- الاغتراب

ومن التجليات الأخرى للحرمان هو الاغتراب، من أبرز صور الحرمان لأنه يضع الإنسان خارج دائرة الانتماء، فيشعر بأنه مُبعد عن أهله وبيئته ومعناه الداخلي. فالاغتراب ليس ابتعادًا مكانيًا فقط، بل هو شعور بالعزلة حتى لو كان الإنسان بين الناس؛ إذ يفقد الألفة، ويفقد الشعور بالأمان، ويجد نفسه غريبًا عن الأمكنة التي يعيش فيها وعن العلاقات التي تحيط به. ولهذا يُعدّ الاغتراب حرمانًا مزدوجًا: حرمانًا من الآخرين،

---

16 المصدر نفسه ، 4/1.
17 ديوان الهذليين ، 52/2.
18 المصدر نفسه ، 62/2.
19 ديوان الهذليين، 2 /161.

وحرمانًا من الذات، لأن الإنسان يشعر بأنه يفتقد المكان الذي يحتويه، والوجوه التي تفهمه، والحياة التي كان يعرفها. فهذا الشاعر حبيب الهذلي يعبر عن غربته في ظاهر الكلام ويعبر عن الحرمان في باطنه فيقول:

وذكرتُ أهلى بالعَرا ء وحاجةَ الشُّعْثِ التَّوالِب
المُصرِمين من التِّلا دِ اللَّامحِين إلى الأقاربْ[20]

في هذين البيتين يجمع الشاعر بين مرارة الاغتراب وقسوة الحرمان في مشهد واحد. فهو يقول إنه تذكّر أهله وهو في "العراء"، أي في مكان بعيد خالٍ من الأنس والحماية، مما يكشف عن إحساس عميق بالغربة والوحدة. ويستحضر "حاجة الشعث التوالب" — وهم أهله الفقراء المنتظرون عودته — ليؤكد أنه محروم من القرب منهم، ومحروم كذلك من القدرة على سدّ حاجاتهم. فجاءت صورته صورة رجل ممزق بين البعد المكاني والضعف عن العون. فيصوّر أهله وقد انقطع عنهم كلّ ما يملكون من مالٍ أو سند، وباتوا ينظرون إلى الأقارب من بعيد دون قدرة على الاتصال أو الاستفادة، مما يجعل الحرمان حرمانين: حرمانًا من الأهل وحرمانًا عند أهله أنفسهم. وهكذا يلتقي الاغتراب — البعد عن الديار — مع الحرمان — فقدان القدرة والأمان — ليشكّلا صورة إنسان يعيش الفقد من جهتين: جهة المكان وجهة الانتماء.

وهذا أبو كبير الهذلي يقول:

أزهير إن يُصبِحْ أبوكِ مقصِّرا طِفْلا يَنوءُ إذا مَشَى للكَلْكَلِ
يَهدى العَمُود له الطريقَ إذا همُ ظَعَنوا ويَغمِدُ للطّريق الأَسْهَلِ[21]

يشعر الشاعر بالاغتراب بعدما تبدلت أحواله ووهنت قواه، فبعد أن كان قويًا يبذل جهده وماله لإدخال السعادة إلى قلوب أهله، أصبح خائرًا ومرهقًا وضعيفًا، محرومًا من القدرة على خدمتهم وإعانتهم. صوّر نفسه في هذه المرحلة كطفل عاجز يحتاج إلى من يعينه ويمد له يد العون، مما زاد من شعوره بالاغتراب والمعاناة النفسية بعد انتقاله من اليسر والقوة إلى الضعف والفاقة والحرمان من أداء واجبه تجاه أسرته.

وإني لأنوي الجوع حتى يملني فيذهب لم يدنس ثيابي ولا جرمي
مخافة أن أحيا برغم وذلَّة والموتُ خيرٌ من حياة على رغم[22]

يفتخر الشاعر أمام زوجه بصبره على الجوع والحرمان حتى لا يُلحِق به ضيم، فكل ذلك يتحمّله ليجنب نفسه وصمة الذل والعار. فالاغتراب في عمق الفيافي وسط رهبة الوحوش وقسوة العيش فيها، حتى مع الحرمان الشديد، أحب إلى نفسه من أن يلوثه دنس العار والشنار.

والشاعر ابي صخر الهذلي يوضح لنا حرمانه بقوله:

فأعرضنَ لمَّا شِبْتُ عَنِّي تعزماً وهل لي ذنب في الليالي الذواهب
فلا ما مضى يثني ولا الشَّيْبُ يُشتَرى فَأَصْفَقَ عند السوم نبع المخالب
فَإِنْ أَرَ منهنَّ الغَداةَ صَريمَة فقد نلت من لَذَّاتِهِنَّ مَآربي[23]

الإحساس بالحسرة واضح في الشاعر بعدما أبعدته النساء عنه بسبب شيبته، وهو يُقر بالضعف والهزيمة أمام قوة الزمن، فلا ماضيه يعود إليه ولا قدرة لديه على تغيير حاضره. كما لا يخفي ما آل إليه حاله من ضياع

[20] المصدر نفسه ، 81/2.
[21] ديوان الهذليين، 90/2.
[22] المصدر نفسه ،2/128.
[23] ديوان الهذليين، 58/3.

وغربة، متأثرًا بالآثار المادية للزمن الذي استنزف طاقته ومكناته، ليبقى بذلك محرومًا من الأمن والاستقرار والقدرة على تلبية احتياجاته الأساسية، وهو ما يعكس أثر الزمن والحرمان على الإنسان في أبعادها النفسية والاجتماعية.

٣- الفقر والجوع

من التجليات الاخرى الفقر والجوع اللذان يعاني منهما الشاعر نتيجة الحرمان يشكلان محورًا أساسيًا في تصوير معاناته الإنسانية والاجتماعية. فالحرمان هنا ليس مجرد نقص مادي عابر، بل تجربة مستمرة تحدد نمط حياته وقدرته على مواجهة متطلبات العيش. يعكس البيت الشعري كيف أن الحرمان يحرم الإنسان من تلبية احتياجاته الأساسية، ويجعل الجوع حالة مزمنة تؤثر في صحته البدنية والنفسية، كما يضاعف شعوره بالعجز والقصور أمام مسؤولياته العائلية والاجتماعية. ومن خلال هذا التصوير، يتجلى الفقر والجوع كقوة ضاغطة على الفرد، تؤدي إلى اغترابه عن المجتمع وإحساسه بالعزلة، لتصبح تجربته مع الحرمان انعكاسًا للمعاناة المستمرة التي تحدد مسار حياته وتؤثر في تكوين شخصيته. إن الحديث عن هذا الاتجاه الاجتماعي في أشعار الهذليين، بما أبداه شعراؤهم من إحساسهم بالفقر وانفعالهم به، ويبدو ذلك جلياً في حديثهم عن المعوزين والفقراء الذين كانوا يترقبون موسم الحج، ليظفروا ببر الحجيج وصدقاتهم، وبخاصة الذين كانوا يتحلقون حول الأصنام، ليقتنصوا ما يلقى عليها من صدقات وقرابين[24]، وأهمها كما يذكر الجاحظ "إذا حلق الرجل شعره منه على رأسه قبضة من دقيق. فإذا حلقوا رؤوسهم سقط ذلك الشّعر مع ذلك الدقيق، ويجعلون الدقيق صدقة. فكان ناس من الضّركاء[25] وفيهم ناس من قيس وأسد، يأخذون ذلك الشعر بدقيقه، فيرمون بالشعر، وينتفعون بالدقيق"[26]، فرغم ما يختلط به من الشعر والاتربة إلا أن الحاجة تدعوهم إلى التقاطه وأكله، ويمكن أن نلمح ذلك في شعر أبي خراش الهذلي في إشارته للفقراء الذين كانوا يأتون الأصنام موسم الحج، وينتظرون ما يقدم للأصنام فيأكلونه، وكان يعبر عن هذا الإحساس في هجائه لرجل دميم الخلقة تزوج امرأة جميلة، فيقول:

لَقَدْ أُنْكِحَتْ أَسْمَاءُ لِحَى بقيرةٍ مِنَ الأُدْمِ أَهْدَاهَا امْرُؤٌ مِنْ بَنِي غَنْمِ
رَأَى قَذَعًا فِي عَيْنِهَا إِذْ يَسُوقُهَا إِلَى غَبْغَبِ الْعُزَّى فَوَضَعَ فِي الْقَسْمِ[27]

تصوّر الصورة التي يرسمها الشاعر مدى الفقر المدقع الذي يعانيه العربي، والذي يدفعه، رغم المذلة والإهانة والقبح الظاهر في المشهد، إلى التقاط ما يقدمه الحجيج. يعكس هذا الوضع الحرمان من أبسط ضروريات الحياة، ويبرز مدى تأثير الفقر على كرامة الإنسان وكرهه للظلم الاجتماعي والاقتصادي.

ويرى الهذليون أن الفقر ينبغي ألا يكون أداة للمهانة والمذلة، وأن يحس المرء رغم الجوع بالترفع والكرامة، وأن يحافظ على عزة نفسه، ويذكر صاحب الأغاني: أنَّ أبا خراش الهذلي أقفر من الزاد أياماً، ثم مرَّ بامرأة من هذيل جزلة شريفة، فأمرت له بشاه فذبحت وشويت، فلما وجد بطنه ريح الطعام قرقر ، فضرب بيده على بطنه، وقال إنك لتقرقر لرائحة الطعام، والله لا طعمت منه شيئاً ثم قال: يا ربة البيت، هل عندك شيء من صبر أو مر ؟ قالت :: تصنع به ماذا ؟ قال: أريده، فأتت منه بشي فاقتحمه، ثم أهوى إلى بعيره فركبه، فناشدته المرأة فأبى، فقالت له: يا هذا هل رأيت بأساً أو أنكرت شيئاً ؟ قال : لا والله، ثم مضى[28]. وقد صور ذلك في شعره فيقول:

---

[24] اتجاهات الشعر عند الهذليين، ص90.
[25] جمع ضريك، وهو الفقير الهالك سوء الحال .
[26] الحيوان، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: 255هـ) دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الثانية، 1424 هـ 202/5.
[27] ديوان الهذليين، 20/1.
[28] الأغاني، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي، أبو الفرج الأصبهاني (المتوفى: 356هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت، الأولى/ 1415 هـ 153/21.

وإنّي لأُثْوِى الجُوعَ حتى يَملَّني فيَذهبَ لَم يَدْنَسْ ثيابي ولا جِرْمي
وأَغتَبِق الماءَ القَراحَ فأنتهي إذا الزاد أَمسَى للمزلجَّ ذا طَعْم
أَرُدُّ شجاعَ البَطْنِ قد تَعلَمينَه وأُوثِرُ غيرى من عِيالِكِ بالطُّعْم
مخافةَ أن أحيا برَغْمٍ وذِلّـــةٍ وللَموتُ خيرٌ من حَياةٍ على رَغمِ[29]

رغم معاناته من الجوع الشديد، يظهر الشاعر عزة النفس وقدرته على الصبر والتحمّل، مكتفيًا بالماء ليكبح شهوته للطعام، ويفضل إشباع عيالِه وأولاده على نفسه. وإذا تعذّر ذلك، يرى أن الموت أكرم له من حياة في مهانة وذل. هذه الصورة تعكس حرمانه الجسدي والفقر المدقع الذي يعيشه، وفي الوقت ذاته تبرز عفة النفس ورفض الضيم، حتى في أشد حالات الحاجة.

كثيرا ما تطرق الشعراء على هذا الموضوع لكن اكتفينا بهاذين النصين كي لا يطول الكلام، إذ استخدمه الشعراء للتعبير عن معاناة الإنسان اليومية والظروف الاجتماعية القاسية، عبروا عن الألم النفسي والجسدي الناتج عن الحرمان، كما صوروا أثره على كرامة الإنسان وعلاقاته بالآخرين، سواء في العائلة أو المجتمع. بعض الشعراء سلطوا الضوء على صبر الإنسان وصموده أمام الجوع، بينما ركز آخرون على الإحساس بالمهانة والغربة الناتجة عن الفقر، مما يجعل هذه الموضوعات وسيلة قوية لعرض التجربة الإنسانية وتأملاتها الأخلاقية والاجتماعية.

٤- الامن العاطفي

ومن تجليات الحرمان الأمن العاطفي إذ يعد أحد أهم صور الإشباع الإنساني التي يحتاجها الفرد ليستقر نفسيًا، وعندما يُحرم الإنسان منه تظهر آثار ذلك الحرمان بوضوح في سلوكه ومشاعره ونظرته للعالم. فالحرمان العاطفي لا يعني غياب الحب فقط، بل يشمل انعدام الشعور بالاحتواء، والطمأنينة، والقبول، والدعم الوجداني. وعندما يفتقد الفرد هذا النوع من الأمن، تتولد داخله حالة من القلق الداخلي والاضطراب النفسي، إذ يعيش دائمًا في حالة بحث عن سند أو علاقة تمنحه شعور الأمان المفقود. كما يؤدي هذا الحرمان إلى الشعور بالغربة حتى بين أقرب الناس، وإلى هشاشة في العلاقات الإنسانية، لأن الشخص يشعر بأنه غير مرئي أو غير مُقدّر عاطفيًا. وفي الشعر، يظهر هذا الحرمان عبر صور تُبرز وحدة الشاعر، وافتقاده لمن يواسيه أو يشاركه همومه، فيتحول قلبه إلى مساحة خالية يملؤها الصدى، لا الدفء. كما تظهر مشاعر مثل الانكسار، التردد، والخوف من الخذلان، بوصفها آثارًا مباشرة لغياب الأمن العاطفي.

إذن، فإن الحرمان من الأمن العاطفي ليس مجرد فراغ وجداني، بل تجربة نفسية عميقة تترك بصمتها على شخصية الفرد، وتنعكس على علاقاته ورؤيته لذاته وللآخرين، وتغدو في التعبير الأدبي رمزًا للغربة الداخلية التي يصعب الخلاص منها.

إنّ الخوف على الاقارب والاحباب من أكثر الاشياء التي تورث الهم والحزن في القلب، لان الانسان مهما كان لا بد وان تكون لديه النزعة الفطرية التي يهيج اشجانه على فقيد من قريب أو حبيب، فيتفطر القلب ويتوجع، لان الانسان كائن اجتماعي بطبعه ينفر من الوحدة والعزلة ويميل الى الاجتماع ومخالطة الناس، فالشاعر نقل هذه التجارب في اشعاره في أحسن صور، ومن ذلك قول أبي ذؤيب:

وقد طفتُ مِنْ أَحْوالِها وأَرَدْتُها سِنِينَ فَأَخْشَى بَعْلَها أو أَهابُها[30]

يصوّر الشاعر حاله في سعيه للوصول إلى محبوبته، إذ يدور حولها زمنًا طويلًا دون أن يجرؤ على وصالها، خوفًا من أن يتهمه زوجها أو حياءً من هيبتها، ويكشف هذا المشهد عن سموّ أخلاق العربي القديم وعفّته، إذ يضبط رغباته ويحفظ حدود الكرامة والاحترام، فلا يقدم على ما يخدش المروءة أو يسيء إلى حرمة الآخرين،

[29] ديوان الهذليين، 128/2.
[30] ديوان الهذليين، 71/1.

وفي هذا السياق تتجلى صورة الحرمان بوضوح؛ فهو قريب مما يريد لكنه محروم من بلوغه، يدور حوله دون أن يظفر به، وكأن الحرمان يحاصر خطواته ويمنعه من الوصل، فيبقى عالقًا بين الرغبة والخوف، وبين الاقتراب والحرمان الذي يفرض عليه التردد والانكفاء.

ويقول أبو ذؤيب الهذلي:

تَوَقّى بأَطْرافِ القِرانِ وعَيْنُها كعَيْنِ الحُبارَى أَخْطَأَتْها الأَجادلُ[31]

استخدم الشاعر الجملة الفعلية لأن السياق يقتضي الدلالة على الحركة والتجدّد المستمر، فالفعل هنا يعبّر عن المراقبة الدقيقة التي تمارسها المرأة وهي تترقب مصير زوجها. غير أن هذه المراقبة تتم في ظل شعور عميق بالخوف من الصقور التي لم ترها بعد، مما يعمّق إحساسها بالقلق والاضطراب. وفي هذا المشهد يتجلى الحرمان بوضوح؛ فهي محرومة من الطمأنينة والأمان، وتعيش حالة ترقّب دائم، لا تملك فيها معرفة ما سيؤول إليه مصير زوجها. وهكذا انسجم اللفظ مع الدلالة، فالجملة الفعلية أبرزت حركة المراقبة المتواصلة، فيما كشف السياق عن عمق الحرمان

الذي يثقل قلب المرأة ويضاعف معاناتها.

يا بَيْتَ "خَثْمَاءَ" الذي يُتَحَبَّبُ ذهبَ الشبابُ وحُبُّها لا يَذْهَبُ
ما لي أَحِنُّ إذا جِمالُكِ قُرِّبت وأصُدُّ عنكِ وأنتِ مِنّي أقرَبُ[32]

البيتان يصوّران صراعًا نفسيًا عميقًا بين الحنين والحرمان، فالشاعر يخاطب بيت "خَثْماء" بوصفه رمزًا للحب القديم الذي بقي في قلبه رغم ذهاب شبابه. ومع أن الأيام مضت وضعفت قدرته على الوصال، إلا أنّ حبها ظل ثابتًا لا يزول. في البيت الثاني يتجلّى الحرمان العاطفي بأوضح صوره؛ فالشاعر يحنّ إليها كلما اقتربت، لكنّه يصدّ عنها رغم قربها منه، وكأن بينهما حجابًا نفسيًا يمنعه من الوصول إليها. هذا التناقض يكشف حالة من الضعف والخجل ووجع الفوات، فهو محروم من حبّها رغم بقاء الشعور حيًّا في قلبه، ومحروم من القدرة على إعلان ما في نفسه أو تحقيق الوصال الذي يتوق إليه.

يرى الباحث أن الأدب، خاصة الشعر، كثيرًا ما عبّر عن هذا الامن العاطفي في الحرمان، إذ يظهر الشاعر محرومًا من الدعم العاطفي ومن الإحساس بالاحتواء، فتنعكس هذه الحالة في صور شعرية تمتزج فيها الغربة الداخلية بالحنين والضعف والقلق. ومن ثمّ، فإنّ دراسة الأمن العاطفي في السياق الأدبي تكشف عمق التجربة الإنسانية وارتباطها الوثيق بالحاجات النفسية الأساسية التي لا غنى للإنسان عنها.

الخاتمة

يتضح من خلال ما تقدّم أنّ الحرمان، بأشكاله المتعددة، لم يكن مجرد ثيمة عابرة في شعر الهذليين، بل شكّل محورًا بنيويًا ارتكزت عليه تجربتهم الشعرية، حتى غدا علامة فارقة تميّز خطابهم الفني عن سائر قبائل الجاهلية. فقد ظهر الحرمان في شعرهم بوصفه تجربة إنسانية شاملة تتجاوز حدود الافتقاد المادي أو العاطفي، لتتحوّل إلى رؤية وجودية تنبع من طبيعة البيئة التي عاشوا فيها، وما اتسمت به من اضطراب اجتماعي، وقسوة جغرافية، وقلة موارد، وكثرة صراع، الأمر الذي جعل الفرد الهذلي يعيش في توتر دائم بين الحاجة والأمل، وبين التطلّع والخيبة.

وقد أثبتت الدراسة أنّ الشاعر الهذلي امتلك قدرة استثنائية على تحويل معاناته اليومية إلى خطاب شعري رفيع يجمع بين حرارة العاطفة ودقة التصوير وعمق التجربة. فصور الفقد، والاغتراب، والجوع، والألم النفسي، والحرمان العاطفي، لم تكن مجرد موضوعات، بل كانت تجليات لرؤية تنظر إلى الإنسان وهو يواجه هشاشته وضعفه أمام الزمن، وهو ما جعل شعرهم وثيقة حيّة تُسجّل ملامح الوعي العربي في مرحلة ما قبل الإسلام،

---

[31] ديوان الهذليين ، 82/1.
[32] المصدر نفسه 2 ،1/63

من خلال لغة صادقة تنبض بالتجربة وتُبرز جماليات الأسلوب وروح التأمل. تظهر أهمية الحرمان في أنه لم يكن عند الهذليين حالة نفسية فردية أو تجربة معزولة، بل تحوَّل إلى نسق دلالي يعكس طبيعة المجتمع كله، ويكشف كيف يتداخل الخاص بالعام، والذاتي بالجمعي، ليؤثر في بناء النص ولغته وشعريته. وهكذا تجاوز شعر الهذليين حدود الشكوى التقليدية ليبلغ آفاقًا تأملية تُبرز وعي الشاعر بذاته وبالعالم، من خلال رؤية فلسفية مبطّنة تعالج قضايا الزمن والوجود والمصير، وتجعل الشاعر أكثر قربًا من جوهر الإنسان في لحظات ضعفه وانكساره. ومن ثمّ، يمكن القول إنّ الشعر الهذلي قد رسّخ مكانته في المشهد الجاهلي بما قدّمه من تجربة فنية غنيّة، امتازت بالصدق والقوة والإيحاء، وقدرته الفائقة على تصوير الإنسان في أقسى لحظاته وأكثرها هشاشة. وهو ما يؤكّد أنّ هذا الشعر ليس مجرد نتاج بيئة فقيرة وصراع قَبَلي، بل إبداعٌ يستحق أن يُعاد النظر فيه بوصفه نموذجًا متفرّدًا لالتقاء الفنون الشعرية بالتجربة الوجودية، ولتجلّي الإنسان العربي في مواجهة القدَر بوعي جمالي عميق ورؤية شعرية لا تزال قادرة على التأثير والكشف والإلهام.

المصادر والمراجع

١- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)
المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
٢- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي (المتوفى: 711هـ) دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة - 1414 هـ.
٣- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: 321هـ) تحقيق: رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، 1987م.
٤- الحرمان النفسي الوالدي وأثره على ممارسات البناء لسلوك عقوق الوالدين" دراسة على عينة من المراهقين السعوديين"، المجلة الدولية التربوية المتخصصة، المجلد، العدد(7) سنة 2017.
٥- شعر الهذليين في العصرين الجاهلي والإسلامي ، احمد كمال زكي، دار الكاتب العربي، القاهرة، 1389-1969.
٦- جمهرة انساب العرب، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ) تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1983/1403.
٧- ديوان الهذليين، المؤلف: الشعراء الهذليين، ترتيب وتعليق: محمّد محمود الشنقيطي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة - جمهورية مصر العربية: 1385 هـ - 1965 م.
٨- اتجاهات الشعر عند الهذليين في الجاهلية والإسلام، محمد يوسف عبد العزيز.
٩- الشعر العربي المعاصر: قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، عزالدين إسماعيل، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثالثة.
١٠- معجم علم النفس والتحليل النفسي، فرج عبد الله القادر طه ، و وآخرون، دار النهضة للنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، 2017
١١- التفسير النفسي للأدب، عزالدين إسماعيل، دار المعارف –مصر، الطبعة الأولى، 1963.
١٢- فن الادب ، توفيق الحكيم، دار مصر للطباعة الإسكندرية.
١٣- جدل الجمال والاغتراب، د. مجاهد عبدالمنعم مجاهد.
١٤- الحيوان، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: 255هـ) دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الثانية، 1424 هـ .
١٥- الأغاني، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي، أبو الفرج الأصبهاني (المتوفى: 356هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت، الأولى/ 1415 هـ.